موارد تاريخ اليونان وحضارته

أ.د. جواد مطر الموسوي
كلية الآداب/ جامعة بغداد

History and culture of Greece

Prof. Dr. Jawad Matar AlMousawi
College of Arts\ University of Baghdad
profalmosawi@yahoo.com

Abstract

The history of Greece and its civilization of the important periods and one of the pillars of ancient world history as well as the history of Mesopotamia and the Nile Valley, the Levant and Asia Minor, we must be aware of this historical era, in order to identify at least the main dimensions, to complete the identification and rooting of our ancient civilization, We recognize its resources, which are varied and varied in importance and scientific value. The history of Greece and its civilization can be divided into several sections according to their importance, as follows:

Keywords: resources, history, Greece, civilization.

الملخص

يُعدَّ التاريخ اليوناني وحضارته من الحقب المهمة وأحد أعمدة التاريخ العالمي القديم فضلاً عن تاريخ وادي الرافدين ووادي النيل وبلاد الشام وآسيا الصغرى، ويجب علينا أن نعي هذه الحقبة التاريخية، لكي نتعرف على أبعادها الرئيسة على اقل تقدير، لاستكمال التعرف والتأصيل لحضارتنا القديمة، لذلك علينا إن نتعرف على موارده, وهي موارد متباينة ومتنوعة الأهمية والقيمة العلمية، ويمكن تقسيم تاريخ اليونان وحضارته إلى عدة أقسام حسب أهميتها, كما يأتي:

الكلمات المفتاحية: موارد، تاريخ، يونان، حضارة.

أولا: المصادر الآثارية:

الآثار هي الاستدلال المادي الأصيل المعاصر للحدث، الذي تركه إنسان الماضي لنا بقصد أو من غير قصد للإحاطة بحياته اليومية واعتقاداته الدينية وتفاعله في المجتمع وعلاقاته الخارجية ولنعرف مدى رقيه الحضاري، كما أنها تلقي الكثير من الأضواء على النواحي السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والإحداث العسكرية والانتشار الحضاري في المناطق المجاورة والبعيدة، وتشمل الآثار أكثر من نوع, منها: العمارة والنحت والتصوير والفخار والنقوش والأختام والنقود وغيرها، وكل نوع من هذه الآثار نستنتج منه معلومات قيمة، ترسم الحدث أو تسد ثغرة حاصلة فيه، أو تغيير أو تبني حدث جديد.

وقبل استعراض الآثار لابد من أخذ إلمامة قصيرة عن تاريخ علم الآثار والتنقيبات في اليونان، فقد قام عدد من المهتمين بزيارة اثأر اليونان ومنهم السائح الانكليزي ويلر (Wheeler) الذي قدم وصفاً مفيداً لأثينا (Athena) وأثارها الشاخصة سنة (1676م) والفنان الفرنسي جاكيوس كاري (Jacques Carrey) (1649–1726م) الذي عمل خلال أسبوعين خمسة وخمسين لوحة فنية ثمينة جداً لتماثيل البارثينون (ينظر شكل رقم (1)) قبل تهديمه في انفجار سنة (1687م), وفي سنة (1750م) زار كلبرت تشارلز ستيوارت (Gilbert Stuart) (1755– 182م) أثينا وعمل رسوم معمارية دقيقة لمبانيها، كما استطاع اللورد الجين (Elgin) في سنة (1800م) من نقل بعض التماثيل من أثينا إلى المتحف البريطاني، ومع بداية النصف الأخير من القرن التاسع عشر الميلادي، بدأ التنقيب في مناطق المعابد والمباني اليونانية في إيجينا (Aegina) وباساي (Basie)، رافقه نهب وسرقة الآثار على يد بعض المنقبين الانكليز، وشمل ذلك المدن اليونانية الأصل في الجهات الغربية من أسيا الصغرى منها، مدينة نيريد (Nereid) بمساعدة سفينة أعدت لهذا الغرض، وبعد تأسيس المملكة اليونانية سنة (1830م) أصبح من المتعذر سرقة الآثار من بلاد اليونان، كما اهتم أهل البلاد بدراسة أثارهم، فأصبحت أثينا أهم مراكز لدراسة الفن الهيليني (Hellenistic) [1].

على اثر ذلك بدأ الاهتمام بالآثار يأخذ منحى أخر، على يد الألماني هاينريش شليمان (Heinrich Schliemann) (1822–1890م) الذي أوقف نفسه للدراسة والاستكشاف منذ سنة (1864م) فتعلم ثمانية عشر لغة، وزار الكثير من العلماء والمتاحف، وكان يقضي يوم الأحد من كل أسبوع في منزله، ليطلع على كتابات هوميروس (Homers) في أصولها باللغة اليونانية، وبين سنة (1870–1880م) وبمساعدة الألماني دوربفيلد (Dorpfeld) وزوجته صوفيا انجاسترومينوس استطاع أن يكشف عن مدينة طروادة في آسيا الصغرى، ثم كشف عن مدينة ميسينيا (Mycenae) في شبه جزيرة البلقان، وبذلك استطاع المنقب (شليمان)، أن يلقي الضوء على الحضارة الميسنية التي هي جزء من الحضارة الإيجية التي سبقت أبطال ملاحم هوميروس، وقد هزت هذه الإخبار الآثارية العالم في حينها، واستمر شليمان بالبحث والتنقيب حتى وفاته في طروادة، كما كانت أنظاره تتجه إلى جزيرة كريت (Grete) المليئة بالإطلال، ففي الوقت الذي استمر في التنقيب بمدينة طروادة تحت إشراف دور بفليد، تولى التنقيب في جزيرة كريت الانكليزي السير آرثر جون إيفانز (Sir A.J. Evans) (1851–1914م) بعد إن حصل على ترخيص بالحفر في موقع مدينة كنوسوس (Knossos) سنة (1899م) فاستطاع إن يكشف عن قصرها الكبير وبذلك كشف عن الحضارة الكريتية القديمة، التي تسمى بالحضارة (المينوّية) نسبة إلى الملك الاول الأسطوري مينوس (Minus) وكانت مزدهرة بين سنة (2500–110 ق.م) وهي جزء من الحضارة الإيجية، وبهذا استظهرت الخلفية التاريخية لحضارة اليونان قبل ملاحم هوميروس، وأصبح في الإمكان ترتيب الآثار اليونانية ترتيباً كرولونوجياً منظماً وتعين تاريخها[2].

ثم قامت إعمال تنقيبية واسعة في مدن يونانية أخرى منها: مدينة اوليمبيا (Olympia) التي نقبت فيها البعثة الألمانية في سنة (1876م)، كما قامت بعثة من المعهد الفرنسي بالتنقيب في جزيرة ديلوس (Delos) وعثر فيها على معبد الإله ابوللو (Apollo) وعلى نقوش طويلة جداً، مدتنا بمعلومات كثيرة عن تاريخ الجزيرة ودورها الحضاري، وفي سنة (1886م) نفذ في أثينا مشروع تنقيبي واسع في الأكروبوليس (Acropolis) فأستظهر الرواق الذي شيده بسيستراتوس (Pisistratus) وعثروا على مجموعة من التماثيل الرائعة التي تعود إلى قبل سنة (480 ق.م)، وفي سنة (1892م) تم إخلاء المدينة الحديثة التي أقيمت على موقع مدينة دلفي (Delphi) القديمة فبدأ التنقيب وكشف عن معبد دلفي، وهو المعبد القومي لكل اليونانيين إذ كان يحجون إليه من جميع المناطق في يوم محدد من السنة، استمر التنقيب في المدن والجزائر اليونانية منها: فيلاكوبي (Phylacopi) في جزيرة ميلوس (Melos)، وفي الجزر التي كانت تابعة لها منها:جزيرة رودس (Rhodas)، وقبرص(Choppers) وبعض المدن التابعة لها في أسيا الصغرى منها: إفيسوس (Ephesus) وميليتوس (Miletus) وساردیس (Sardis)، ولا تزال مناطق أخرى غير منقبة تبشر بنتائج باهرة [3].

ومن ذلك كله: نحاول أن نأخذ أمثلة أثأرية عن هذه التنقيبات، ومن كل نوع من أنواع الآثار المكتشفة:

1. العمارة:

وتشمل القصور والمنازل والمعابد والمقابر(ينظر شكل رقم (2)) والمسارح وغيرها، فمثلاً نستنتج أشياء كثيرة من قصر مثل: القصر الملكي في كنوسوس، الذي يقع في وسط الساحل الشمالي بجزيرة كريت، الذي بني على مساحة تصل إلى عشرين إلف متر مربع وفيه مجموعة كبيرة من الغرف والقاعات الضخمة تشير بلا شك إلى إن هذا القصر ليس مجرد مقر سكن الملك بل مركزاً للإدارة الحكومية بأكملها، وان سلطة هذا القصر كانت واسعة تشمل كل جزيرة كريت، وربما مناطق أخرى، وإنها تشكل دولة كبيرة مركزها مدينة كنوسوس، وهذا واضح من عدم وجود سور خارجي للقصر[4]، كذلك نفهم من هذا القصر المواد المستخدمة في البناء ومدى انتشارها وطبيعة الهندسة المعمارية.

2. النقوش الكتابية:

النقوش والمخربشات من أهم وسائل التسجيل في الأزمنة الغابرة، فهي الشاهد الأصيل الحي والوحيد الباقي، والثابت إن أول بلاد ظهرت فيه الكتابة هو العراق القديم ثم مصر القديمة، وفي القرن السابع قبل الميلاد استعار اليونان الأبجدية الكنعانية (الفينيقيون) مع شيء من التعديل, ومن أهم النقوش اليونانية هي النقوش التي ذكرت أسماء المدن المشتركة في معركة بلاتيا (Plateau) وكانت قد نقشت على دعامة المقعد المثلث الأرجل الذي كرس إلى الإله أبوللو، ووضع في معبد دلفي، كما عثر على نقش أخر ذكر وصفات العلاج التي كان يقدمها اسكلبيوس (Asclepius) في ابيدوروس (Epidaurus) ونقوش عثر عليها في غورتينا (Gorton) في جزيرة كريت، تشمل على تفاصيل كثيرة لقوانين الوراثة[5].

3. النحت:

يقدم النحت بكل أنواعه البارز والمجسم معلومات قيمة عن الحياة العامة والخاصة وعلى مدى التطور الحضاري (ينظر شكل رقم (3))، ونستقرئ منه الكثير من الحقائق، وقد خلف لنا اليونان كم هائل من التماثيل، وقام الرومان منذ وقت مبكر بنقل هذه التماثيل اليونانية إلى ايطاليا لتتويج انتصاراتهم، مثال ذلك: أخذ الإمبراطور نيرون (Neuron) (54–68م) خمسمائة تمثال برونزي من معبد دلفي، واستمر نهب التماثيل اليونانية حتى بعد إنشاء القسطنطينية في بيزنطيوم بعد سنة (320م)[6].

4. الأواني الفخارية:

الفخار سلعة أساسية عند الإنسان لا يمكن الاستغناء عنها في الحياة اليومية فمنها كانت تصنع أواني الطعام وأوعية الاستخدام الأخرى، ومن هذه الأواني الفخارية (ينظر شكل رقم (4)) نستظهر الكثير من سمات الأحوال الاجتماعية والاقتصادية، ومدى التأثر والتأثير وطبيعة المادة المستخدمة وصقلها، ويمكن الاستفادة من الفخار في معرفة التعاقب الزمني، لان تطوره يكون تعاقبي في كثير من الأحيان، لذلك تمكن العلماء أن يقسموا العصور القديمة في جزيرة كريت إلى ثلاث عصور[7].

5. التصوير:

وهي الرسوم على الأواني والجدران، التي جسدت الكثير من المواضيع اليومية والدينية والعسكرية والمهن والألعاب الرياضية ومواكب الجنائز والدفن والقصص الأسطورية والخيالية(ينظر شكل رقم (5))، ويمكن القول: أن الرسامين اليونان لم يتركوا شاردة أو واردة من غير تصويرها وإيضاحها، وأفضل مثال إناء نابولي (Napoli) الذي رسم عليه الملك الفارسي دارا الاول (521–486 ق.م) وحاشيته، وهم يستعدون للهجوم على بلاد اليونان[8].

6. النقود:

أن العثور على النقود له فائدة كبيرة في إتمام التاريخ وإثباته، وان أول من استعمل النقود في التاريخ، هم العراقيون القدماء وكان على شكل سبائك من المعدن الثمين خلال الإلف الثالث قبل الميلاد [9]، وعنهم أخذ الليديون فكرة النقود وحسنوها سنة (700ق.م)[10]، ثم أخذت النقود بعد ذلك تظهر في مدينة ايجينا (Aegina) على يد الملك فيدون (Photon) ثم كورنثوس وأثينا، التي كانت نقودها اكثر تداولاً في الأسواق الخارجية، حتى ان بعض الدول في الشرق أخذت تحاكيها مثل دولة (قتبان) في اليمن، وقد أظهرت النقود مدى تطور الفن اليوناني والذوق الرفيع والمهارة العالية واستخدامهم للمعادن الثمينة(ينظر شكل رقم (6))، كما أثبتت لنا بعض التواريخ مثلاً: أن مدينة سيراكوسا (Syracuse) التي أصدرت مجموعتين فاخرتين من الدراهم تذكراً لتحريرها من القرطاجيين سنة(480ق. م) ومن الأثينيين سنة (413 ق.م)[11].

7. الأختام:

امتازت الأختام اليونانية، بتأثيرها الواضح بالأختام العراقية القديمة الاسطوانية الشكل، والأختام المصرية التي تكون على شكل جعران مقدس مطوي الجناحين، وكانت الأختام الكريتية عليها نقوش دينية وأسطورية بالخط الكريتي والأختام الميسنية فيها رسوم للحيوانات مثل: الأسد والثور[12], ومن هذه الأختام يمكن معرفة السمات الفنية وبعض الطقوس الدينية وأسماء الإلهة والخطوط الكتابية، وأهم الحيوانات المنتشرة عندهم.

وقبل إنهاء موضوع المصادر الآثارية لابد من القول: انه ما زالت أهم الآثار اليونانية بعيدة المنال، ترقد غارقة في قاع شرق البحر المتوسط، ويتولى أمرهم علم الآثار تحت الماء، الذي هو من اصعب التنقيبات الآثارية، لأنه يتطلب جهداً كبيراً وتكاليف مالية باهظة، ومن هذه الآثار ما عثر عليه قرب جزيرة انتيكيثيرا (Antikythera) ومن أهم الآثار المكتشفة في هذا الموقع آلة لاحتساب مواقع الإجرام السماوية على مدار السنة، وقد عثر عليها سنة (1901م) ويبدو أنها وجدت طريقها إلى البحر بعد غرق أحدى السفن الرومانية التي كانت تتولى نهب وسرقة الآثار اليونانية، كذلك توجد مدن يونانية غارقة ومختفية منها مدينة هيليكا (Helike) التي جاء ذكرها في الإلياذة (Iliad) التي تعرضت سنة (369 ق.م) إلى زلزال ثم فيضان [13].

ثانياً: المصادر الأدبية:

هي المدونات الكتابية التي دونها الأقدمون ليسجلوا بها أحوال المجتمع اليوناني في عصرهم أو بعد ذلك, منها:

1. الكتابات التأريخية:

وهي المدونات التي حاول كتابها أن يؤرخوا هذه الحقبة من التاريخ سوى نقلوها من الشفاه، أو الكتاب الذين سبقوهم آو ما يحيط بهم من أحداث كما شاهدوها أو سمعوها أو نقلوها لهم التجار والمحاربين والملاحين، ويقف على قائمة المؤرخين اليونان شيخهم هيرودوتس (Herodotus) الملقب بـ (أبو التاريخ)، ولد في (هليكارناسوس) في منطقة (كاريا) الدورية جنوب غرب أسيا الصغرى، نحو سنة (485 ق.م)، قام بعدد من الرحلات حول إقليم البحر الأسود وبلاد اليونان وايطاليا ومصر ولعله زار العراق وبلاد فارس[14], كتابه الذي وصل ألينا باللهجة الأيونية وهو (التحقيقات أو التحريات) (Histories) ومقسم إلى تسعة أجزاء، سمي كل جزء باسم احد الإلهة، ركز في الأجزاء الخمسة الأولى على الشرق وبلاد فارس، بينما كانت الأجزاء الأربعة الأخيرة (Erato, Pollyanna, Urania,Calliope) هي ثروة تاريخية بالنسبة لليونان، ويتناول من ضمنها الحرب بين اليونان والفرس حتى فتح سيستوس (Cistus)[15], ويجمع معلوماته بنفسه عن طريق الاتصال بالآخرين، أو ينقل من كتب المؤرخين والجغرافيين السابقين له دون ذكرهم، وكان لا يرفض أبدا ما يلقى إليه من قصص أو أخبار أياَ كان مصدرها بشرط أن يكون ذلك لإثارة الرغبة والتشوق، هذا يعني انه لابد أن نكون حذرين عند اعتمادنا على كتاباته ونحاول أن نحققها بالمقارنة مع الآثار المكتشفة والمصادر الأخرى[16].

وبعد وفاة هيرودوتس ظهر المؤرخ ثوسيديدس (Thucydides) (465 –396 ق.م) الذي اخذ يتنقل بين الدول ومن المدن اليونانية، لتدوين أخبار حرب البيلوبونيس (بين أثينا وإسبارطة) وقد ألف كتاب في التواريخ المحلية يحتوي على ثمانية أجزاء، بدأه بمقدمة من حيث انتهى هيرودوتس إلى ما بعد معركة سلاميس (Salmis) بقليل سنة (480 ق.م) حتى نشوب حرب البيلوبونيس سنة(431 ق.م)، وكانت هذه المقدمة مع شديد الأسف عامة، لكن جل اهتمامه انصب على التاريخ المعاصر له (431–411 ق.م)[17]، وتمتاز كتاباته بالإيجاز والتركيز والتحقيق من الأخبار، ويؤخذ عليه تحامله وانتقاده الشديد على حاكم أثينا كيلون، لكن مع ذلك يعد كتابه من احسن ما كتب في علم التاريخ آنذاك[18].

وكان أخر المؤرخين اليونان الكبار، هو المؤرخ زينوفون (Xenophon) (430–354 ق.م) الذي امتاز بالفكر العميق والرأي السديد، وحسن التعبير وسعة الاطلاع، اشترك سنة (401 ق.م) بالحملة على بلاد فارس، التي انتهت بانتصار الجيش الأخميني في معركة (كوناكاسا) وهي قرية على بعد (60 كم) شمال بابل، وانسحبت الفرقة الأثينية بنجاح، وكان زينوفون احد القادة، فدون تفاصيل الانسحاب في كتابه التقدم أو الصعود العسكري (Anabasis)[19]، ويتألف كتابه من سبعة أجزاء وكتب بأسلوب بسيط، يحتوي على

تفاصيل مهمة وكثيرة عن البلدان التي مر بها، كما خلف مجموعة من الأعمال الأخرى منها كتاب هيليني (Helena) وهو في سبعة أجزاء، يتناول حقبة أمدها ثمانية واربعين عام، يبدأ من حيث انتهى ثوسيديدس سنة (411 ق.م) وينتهي بمعركة مانتينا (Mantina)، وكتاب (اغسيلاوس) وكتاب (ذكريات سقراط) وكتب أخرى[20].

2. كتب الخطابة:

لا ينبغي أن نغفل الخطابة بصفتها مصدر من مصادر تاريخ اليونان، لان اليونانيين بطبيعتهم ميالون إلى الخطابة، فيعدها هوميروس من مميزات إبطاله واعتمد عليها في تصوير أحاسيسهم، واتخذ منها المؤرخون والفلاسفة وسيلة للإقناع في كتبهم ومحاوراتهم، وأصبحت فناً مستقلاً عندما قويت الديمقراطية، والخطابة هي مرآة عاكسة للمثل والأخلاق والحياة الواقعية، ويقسم أرسطو الخطابة بالنسبة لموضوعاتها إلى ثلاثة أنواع, هي[21]:

أ- خطابة المحافل: وقد نشأت مع السفسطائيين وعنايتها متجهة إلى الجمال والبحث عن متعة الفكر، وإغراضها: المدح وذكر المآثر والتمرينات المدرسية، ومن أشهر خطباء المحافل: غورجياس (Gorgias) الذي ولد سنة (485 ق.م)، وتتلمذ على يد المؤرخ ثوسيديدس وزينوفون[22].

ب- الخطابة السياسية: وهي الخطبة التي تتناول المشاكل السياسية الداخلية والخارجية وتلقى في الجمعية العمومية وإغراضها، حث الهمم والعزيمة لمنع الحرب أو التهيؤ لها وفقاً لما يتطلبه الوطن أو من اجل التصويت على القانون[22]، ومن أشهر الخطباء السياسيين، ديموستنيس الذي ولد سنة (384 ق.م)[24].

ت- الخطابة القضائية: وهي المرافعات القضائية التي يتولى كتابتها محامون مختصون إلى الذين يدافعون عن أنفسهم أمام المحاكم لقاء أجور يدفعونها, وكانت هذه الخطب تتفق مع طبيعة الشخص ومكانته في المجتمع وتمتاز بالبساطة والوضوح ويعد لوسياس (Lyses) اشهر من كتب في هذا المجال، ولد سنة (440 ق.م)[25].

3. كتب الفلسفة:

لسنا بحاجة إلى ادني شك في أن الفلسفة: هي أشهر أنتاج قدمته الحضارة اليونانية، فأراء الشرقيين عن نشأة الكون وحقيقة الوجود، وأفكارهم عن الخير والشر تولدت من ملاحظات عامة ودراسات سريعة قاموا بها لتعينهم على فهم الحياة وطرق العيش فيها، ومن المحتمل جداً أن اليونانيين عرفوا هذه الأفكار ونقلوها عن الأمم الشرقية ولا سيما العراق ومصر، التي اتصلوا بها اتصالاً وثيقاً، ومع ذلك فإليهم وحدهم يرجع الفضل في بحث هذه الموضوعات بحثاً دقيقاً، وابتكروا النظريات المختلفة لإثباتها والبرهنة عليها، فهم أول من عرف التفكير الفلسفي الصحيح، ومن كتابات وأفكار هؤلاء الفلاسفة يمكن لنا معرفة مدى تطور الفكر عند الإنسان وكيف ينظر إلى الحياة، ومن اشهر الفلاسفة اليونان: سقراط (Socrates) (ت: 399 ق.م) وأفلاطون(Plato) (ت: 347 ق.م) وأرسطو (Aristoteles) (ت: 322 ق.م)[26].

4. التراتيل الدينية:

أن التراتيل أو الأناشيد الدينية، هي أول فنون الأدب اليوناني، ظهرت في حقبة التاريخ الاسطوري (ما قبل التاريخ)، فمن مدينة (تراقيا) وصلتنا شذرات من هذه الأناشيد، استطعنا أن نعرف جزءً من العبادات والمعتقدات الدينية وبعض الطقوس وأسماء الإلهة وأشهر من نظم هذه التراتيل هو: أورفيوس، الذي تنسب إليه الديانة (الاورفية) القائمة على الإيمان الراسخ بالعدالة الإلهية والطهارة وتحرر النفس من البدن، وانتشرت هذه الديانة في القرن السادس قبل الميلاد في اليونان وجنوب ايطاليا وجزيرة صقلية ولينوس وموسايوس وكريت وديلوس وغيرها، وينتسب مرتلو هذه الأناشيد إلى انهم أبناء الإلهة، ينطقون بوحي من آلهة الشعر، ومن جزيرة (كريت) انتقلت هذه الأناشيد إلى دلفي وأماكن أخرى من شبه جزيرة البيلوبونيس، واشهر المنشدين في دلفي هو: كروسوثيمس (Chrusothemis)، ونلاحظ ان معظم المنشدين ينتسبون إلى اسر شرقية قديمة من أسيا الصغرى، هاجروا إلى شبه جزيرة اليونان بين سنة (1500–1100 ق.م) وكانت القبائل الأيونية هي أول المركز التي ظهرت فيها التراتيل الدينية لازدهار الحياة فيها ولاتصال سكانها ثقافياً وتجارياً

بحضارة وادي الرافدين ومصر, وقد مرت التراتيل الدينية بثلاث مراحل: مرحلة هجرة القبائل المتواجدة في أسيا الصغرى إلى شبه الجزيرة اليونانية بين سنة(1500–1100 ق.م)، ومرحلة تبلور هذه الأناشيد على يد سكان اليونان من سنة (1100–900 ق.م) والأخيرة هي مرحلة بدأت بعد سنة (900 ق.م) حتى ظهور الأساطير والملاحم، وامتاز منشدو هذه المرحلة فضلا عن الأناشيد السابقة وصياغتها بلغة أدبية تمتاز بألفاظ الجزلة والعبارات الرصينة[27]، وكانت هذه البواكير الأولى لنظم الملاحم.

5. الملاحم والأساطير:

الملحمة: بشكل مبسط من غير الدخول في التفاصيل، هي رواية أسطورية أو شبه أسطورية مكتوبة شعراً[28]، وأول ما يتبادر إلى الذهن هو هوميروس (Homers) الذي نظم الدرتين الخالدتين الإلياذة والأوديسة، ويكتنف الغموض حياة هوميروس الذي كان منشداً متجولاً، ومن المحتمل انه عمّر طويلاً، ومات منتحراً في مدينة غيوس(Coues) التي ولدت فيها أمه، تتألف (الإلياذة) من (15.537) بيتاً قسمها علماء الإسكندرية بعد ذلك إلى أربع وعشرين أنشودة، في الأنشودة الأولى يبدأ بالدعاء لإلهة الشعر، والثانية: يرسل الإله زيوس إلى أغاميمنون، والثالثة: الإله باريس يتحدى اليونان, والرابعة: اجتماع الإلهة هيرا مع الإلهة الأخرى وأعلن الحرب على الطروادبين، ومن الخامسة: إلى السابعة يوصف الحرب وانتصار اليونان، لكن الحرب تعلن مرة ثانية من الأنشودة الثامنة حتى السابعة عشر، حيث ينتصر اليونان بقيادة (أخيليوس) ويخصص هوميروس الأناشيد الأخيرة من السابع عشرة إلى الرابع عشرة للتغني بأعمال (اخيليوس)، أما (الادويسة) فتتكون من (اثنتي عشر ألف بيت من الشعر) قسمت إلى أربع وعشرين أنشودة، تنقسم إلى ثلاثة أجزاء رئيسة: أولها أعمال تليماخوس, والثاني: مغامرات اودوسيوس, والثالث: انتقام اودوسيوس ورجوعه إلى وطنه، والملحمتان تعطيان صورة عن المجتمع اليوناني في عصر الملوك، لكن هذه الصورة غير واضحة المعالم، فلم تتميز فيها عناصر المجتمع فهو لا يحدثنا عن القبائل الدورية والايونية ولا عن إسبارطة وأثينا، لكنه يروي لنا أخبار المجتمع اليوناني بصورة عامة، لا يهتم بشخصية الفرد وينكرها بل وينكر نفسه.

بعد ملاحم هوميروس ظهرت ملاحم صغيرة، ألا أنها لا ترقى إلى الملاحم الكبرى لذلك اندثر الكثير منها, واهم هذه الملاحم (المجموعة الطروادية) واشهر قصصها الحصان الخشبي المشهورة، و(المجموعة الطيبية) وتدور أحداثها حول حروب طيبة، وهناك مجموعة عرفت بـ (الأناشيد الهوميرية)، وهي تنسب خطأً إلى هوميروس، ورفض علماء الإسكندرية نسبتها، وقالوا إنها من نظم شعراء عاشوا بعده في القرنيين السابع والسادس قبل الميلاد، ومعظمهما تشيد بالإلهة اليونانية منها الإله أبوللو والإله هرميس[29].

6. الشعر التعليمي والغنائي:

ظهر في اليونان عدد من الشعراء الذين نظموا بعض الحكم والأمثال، واهتموا بسرد الأنساب ووضع التقاويم الدينية وكتابة الأمثال العلمية التي تنفع الناس وتعلمهم، وكانت هذه بداية الشعر التعليمي، ثم جاء هيسيودوس (Hesiobus) وخلق منه فناً بلغ حد الكمال، وحياته مثل حياة هوميروس يحيطها الغموض، ويعتقد هيرودوتس: إنهما عاشا في عصر واحد، امتازت كتابات هيسيودوس بالواقعية، إذ يظهر فيها مشاعر الإنسان الذي يحزن ويفرح، ومن كتاباته قصيدته الملحمية (الإعمال والأيام) وتتألف من (328 بيتاً شعرياً) وتقسم من الناحية الموضوعية إلى خمسة أقسام، يتناول فيها العمل والعدالة والزراعة والحقول وإرشادات للفلاحين، وذكر الأيام التي يحلل فيها العمل أو يحرم، وهناك قصيدة أخرى له هي (أنساب الإلهة) وهي تعلم اليونان نشأة دينهم وألهتهم وبداية تكوين الكون حاول فيها عمل شجرة نسب لإلهة الإغريق، فكانت بمثابة كتاب مقدس، فوضعت ضمن مناهج التعليم في المدارس، وقد تفوق هيسيودوس على هوميروس في انه كان يحاول من خلال إعماله تحليل بعض الظواهر والوصول إلى كنهها, ومن اشهر الشعراء الغنائيين بنداروس وعاش في الربع الأخير من القرن السادس.

وبعد زوال الملكية في اليونان، ظهر نوع من الشعر يصف عواطف الناس وما يحيط بهم من حوادث واقعية، ويغفل الماضي البعيد، وكان ينشد في الأعياد والمسابقات الرسمية، ويعرف بـ (شعر الجوقات) لان مجموعة من المنشدين يشتركون مع الشاعر، وهو على أنواع منها: الاليكوس والايامبوس والديثوارمبوس وغيرها[30].

7. الأدب المسرحي:

كان التمثيل مرافق للطقوس الدينية لذلك له صلة بالمعتقدات البدائية القديمة، ومنها: الديانة اليونانية، فقد ظهرت المناظر التمثيلية مع عبادة الإله أبوللو وديميتر وديونوسوس, وعندما كانت المشاهد تعبر عن الفرح العظيم، المصحوب بالضحكات العالية: ظهرت الملهاة، وعند التعبير عن الحزن البالغ والألم الشديد: ظهرت المأساة، في البدء استخدم الشعر الغنائي في المسرح, ومنها: أشعار الديثوارمبوس، بعدها ظهرت في أثينا أروع مسرحيات المأساة التي جادت بها قريحة ايسخولوس(Aeschylus) (525–456 ق.م) وسوفوكليس (Sophocles) (469–405 ق.م) ثاني اكبر الكتاب الاكلاسيك, كتب نحو مائة وعشرين مسرحية وصلنا منها سبعة أيضا وأروع مسرحيات الملهاة التي أبدعها زعيم الملهاة بلا منازع اريستوفانيس (Aristophanes) (448–380 ق.م) وصلنا منه احد عشر مسرحية من اصل أربع وأربعين عمل كتبه[31].

من هذا كله: أصبحت الصورة واضحة إمام الباحث في التاريخ اليوناني القديم, فعليه في البدء أن يطلع على المصادر الآثارية متابعاً تطور التنقيبات منذ بدايتها حتى أخر المعطيات التي توصلت اليها وفي كل المجالات سواء في العمارة أو النقوش الكتابية أو النحت أو الأواني الفخارية أو التصوير أو النقود أو الأختام، بعدها ينتقل إلى المدونات الأدبية وفي مقدمتها المدونات التاريخية مثل كتابات هيرودوتس وثوسيديدس وزينفون وغيرهم, ثم كتب الخطابة لأنها مرآة عاكسة للمثل والإخلاص والحياة الواقعية وهي على أنواع منها خطابة المحافل والسياسة والقضاء ومن أشهر الخطباء غورجياس وديموستنيس ولوسياس، وليس هناك أدنى شك أن اشهر نتاج قدمته الحضارة اليونانية هي: الفلسفة فهم أول من عرف التفكير الفلسفي الصحيح, ومن أشهر فلاسفتهم سقراط وأفلاطون وأرسطو والاطلاع على كتاباتهم تفيدنا في فهم التفكير والحياة وطرقها عند اليونانيين، كما ان الترتيل الدينية تكشف عن جزء من المعتقدات والميثولوجيا والطقوس وأسماء الإلهة اليونانية وأشهر من نظم هذه التراتيل هو اورفيوس، ومن المميزات المعروفة في الحضارة اليونانية هو: إنتاجها للملاحم ومنهم ملحمتي الإلياذة والأوديسة التي يعتقد أن هوميروس قام بكتابتهما ومن بين ثنايا هاتين الملحمتين نجد التاريخ المبرقع، كما ظهر في اليونان عدد من الشعراء الذين نظموا بعض الحكم والأمثال والشعر التعليمي منها القصيدة الملحمية (الاعمال والايام) التي تنسب إلى هيسيودوس وحياته كانت مثل حياة هوميروس يحيطها الغموض، الى جانب ذلك ظهر شعر يصف عواطف الناس وما يحيط بهم من حوادث واقعية معاصرة وكان ينشد في الأعياد والمسابقات على المسارح ترافقه الممارسات التمثيلية فظهرت أروع مسرحيات المأساة التي أجادت بها قريحة سوفوكليس وأروع مسرحيات الملهاة التي أبدع فيها اريستوفانيس، من ذلك يمكن لنا رسم صورة واضحة المعالم عن مظان التاريخ اليوناني ومدى أهمية المصادر وكيفية استخدامها ومن هم أشهر شخصيات كتابها.

مثلث الواجهة مربعات النحت البارز

العارضة الداخلية

الفواصل الثلاثية

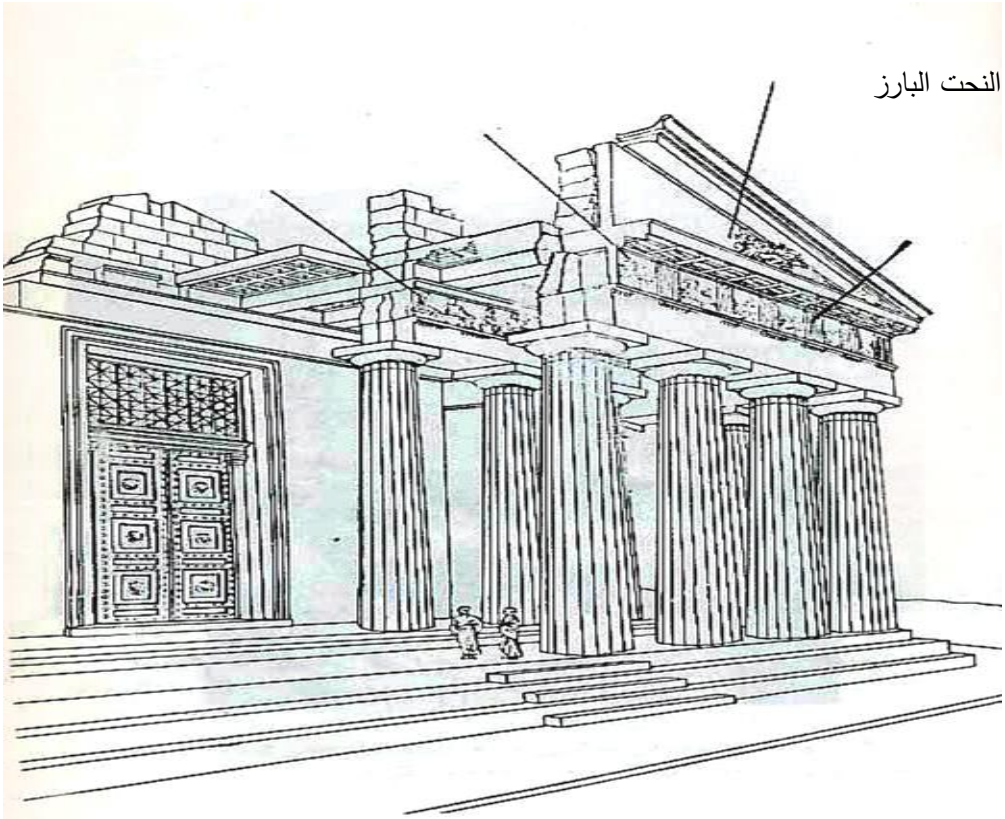

قطاع تخطيطي يبين اجزاء معبد البارثينون .

شكل رقم (1)

نحت على افريز البارتينون يمثل اثنين من الفرسان يستعدان لاستعراض الفروسية في احتفالات عند الباناثينايا. من نحت الفنان فيدياس أو تحت أشرافه نحو(440 ق.م)

شكل رقم (2)

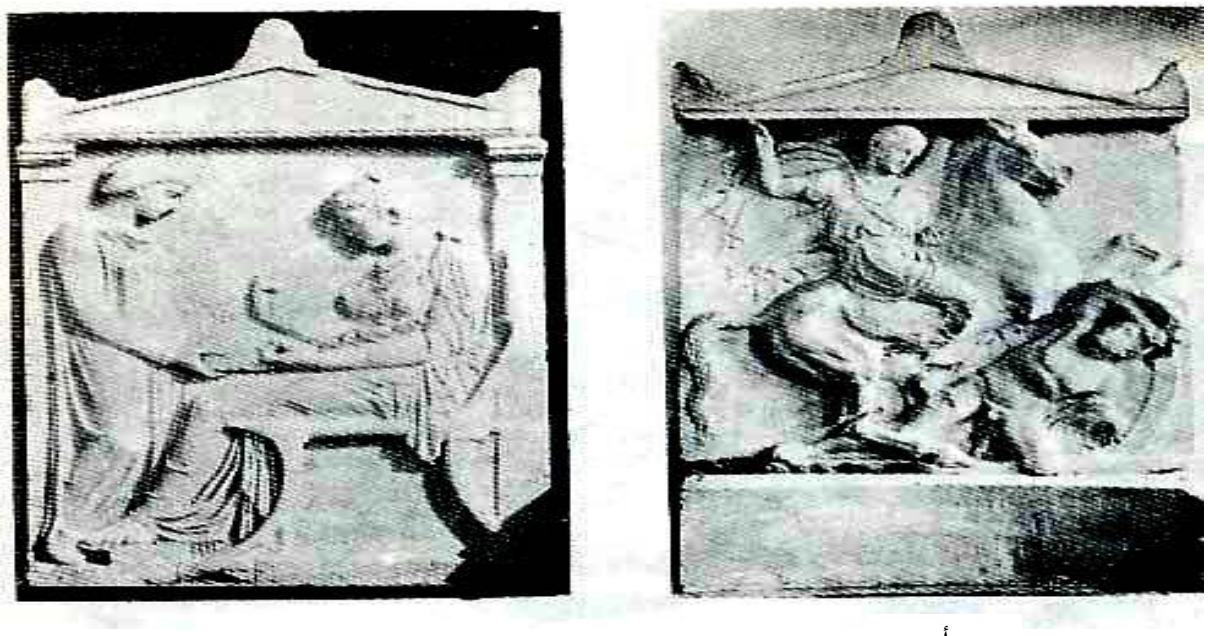

ب أ

أ شاهد لمقبرة فارس اثيني (اسمه ديكسيلاوس Dexilaos) سقط في المعركة في كورنثه عام ٣٩٤ ق.م. والنحت يمثله وهو يقتل عدوا ، اثينة .

ب شاهد لمقبرة امراة اثينية من اسرة ارستقراطية . النحت يمثلها تنتقى احدى الحلى من صندوق مجوهرات احضرته وصيفتها . اثينة ، اواخر القرن الرابع ق.م.

جرة لحفظ النبيذ أو الزيت في أثينا نحو (700 ق.م)، نلاحظ أن الرسوم بدأت تطغي على الخطوط الهندسية

شكل رقم (4)

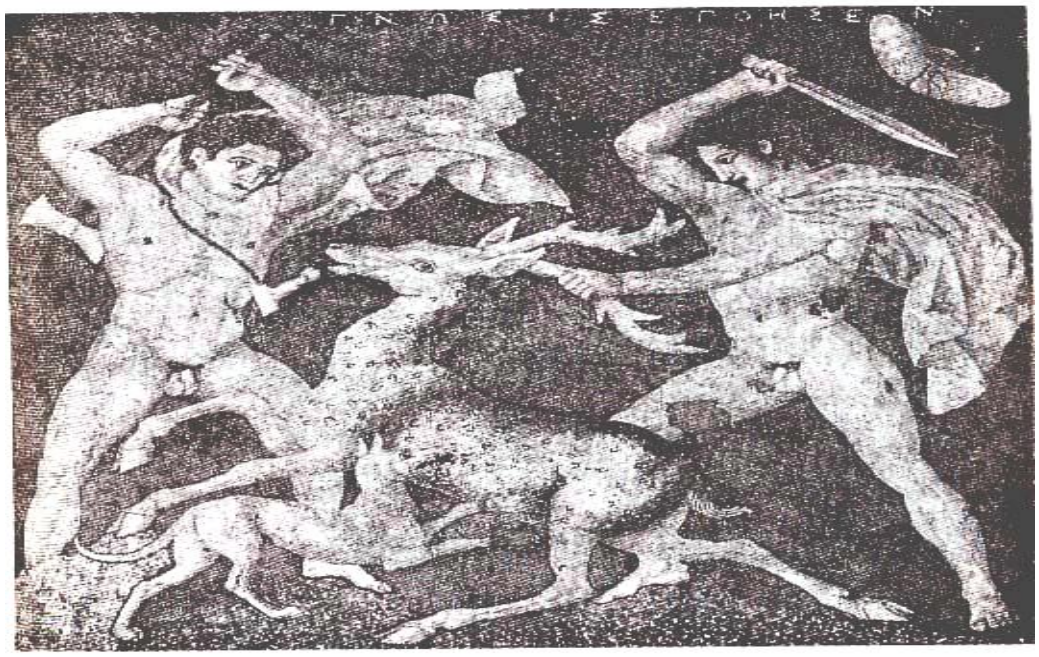

لوحة الفسيفساء من بلله Pella عاصمة مقدونية، تصور صيد ايل وعليها توقيع الفنان اليوناني جنوسيس Gnosis ، حوالي ٣٠٠ ق.م.

شكل رقم (5)

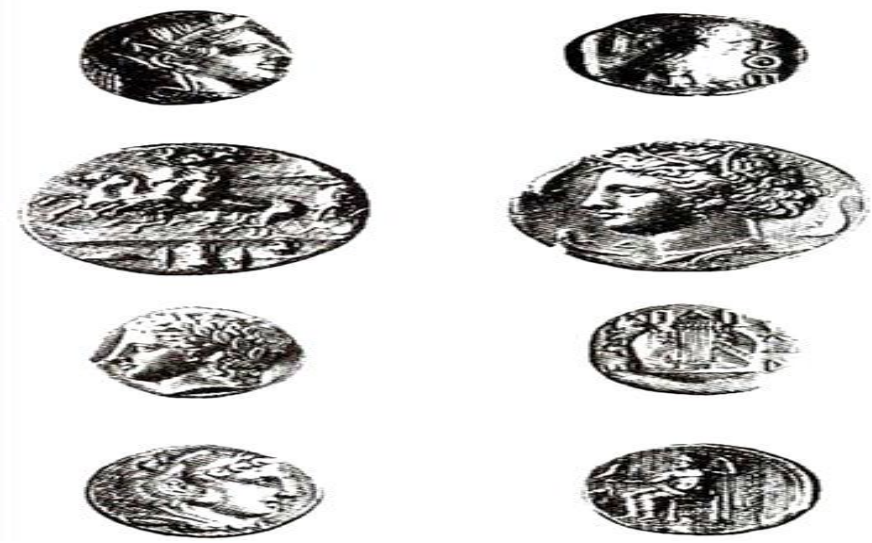

أمثلة من العملة اليونانية الفضية، كل صورتين متقابلتين تمثلان وجه العملة إلى اليسار وظهرها إلى اليمين، من اعلي إلى أسفل: قطعة أربع دراخمات أثينية بعد سنة (490 ق.م), قطعة عشرة دراخمات، من مدينة سراقوسة (مدينة يونانية في جزيرة صقلية) سنة (413 ق.م)، قطعة اربع دراخمات من حلف خلقدونيا على الساحل الشمالي لبحر ايجة بعد سنة (392 ق.م)، قطعة أربع دراخمات من منطقة انفيبوليس شرق خلقدونيا بعد سنة (323 ق.م).

شكل رقم (6)

الهوامش:

1) ي. ز. أ. جاردنر، علم الآثار، ترجمة: محمود حمزة وزكي محمد حسن، (القاهرة: سلسلة المعارف العامة، 1936م)، ص22–26.
2) تشارلز مايكل دورتي، علماء الآثار، ترجمة: محمد عبد الفتاح ابراهيم، (القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، 1969م)، ص55، 63–71.
3) جاردنر، علم الآثار، ص33–54، 56–64.
4) لطفي عبد الوهاب يحيى، اليونان، مقدمة في التاريخ الحضاري، (بيروت: دار النهضة العربية، 1979م)، ص49–50.
5) جاردنر، علم الآثار، ص144–151.
6) م. ن، ص69.
7) م. ن، ص85 –88.
8) م. ن، ص128.
9) منذر عبد الكريم البكر، دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام، (البصرة: دار الكتب –جامعة البصرة، 1993م)، ص13.
10) طه باقر, مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، (بغداد: دار الشؤون الثقافية، 1995م)، ج1، ص438.
11) جاردنر، علم الآثار، ص144–151.
12) م. ن، ص132.
13) روبرت سيلفربرج، الآثار الغارقة، ترجمة: محمد الخشاب، (القاهرة: مؤسسة سجل العرب، 1965م)، ص30–31.
14) طه باقر، مقدمة، ج2، ص608.
15) ينظر كتابه:

The history of Herodotus Translated by: Harry Carter (London: Oxford University Press, 1962).

16) محمد صقر خفاجة، تاريخ الأدب اليوناني، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1956م)، ص121.
17) م. لابي. س. فينسنت، نظرية الأنواع الأدبية، ترجمة: الدكتور حسن عون، (الإسكندرية، منشأة المعارف، 1958م)، ج2، ص21.
18) طه باقر، مقدمة، ج2، ص610.
19) محمد صقر خفاجة، تاريخ الأدب اليوناني، ص 133–135.
20) ترجمة من الانكليزية إلى العربية يعقوب افرم منصور، بعنوان (حملة العشرة ألاف) أو(الحملة على فارس)، (الموصل: منشورات مكتبة بسام، 1985م).
21) بتري، مدخل إلى تاريخ الإغريق وأدبهم وأثارهم، ترجمة: يوئيل يوسف عزيز، (الموصل، دار الكتب، 1977م)، ص114.
22) محمد صقر خفاجة، تاريخ الأدب اليوناني، ص136.
23) فينسنت، نظرية الأنواع الأدبية، ج2، ص64–68.
24) م. ن، ج2، ص71–75.
25) انظر: قدري قلعجي، ديموستين بطل اثينا، ط2، (بيروت: دار العلم للملايين، 1956م).
26) فينسنت، نظرية الأنواع الأدبية، ج2، ص76.
27) محمد صقر خفاجة، تاريخ الأدب اليوناني، ص38.
28) لطفي عبد الوهاب يحيى، اليونان، ص65.
29) محمد صقر خفاجة، تاريخ الأدب اليوناني، ص19، 44–52.
30) م. ن، ص59–64.
31) للتفصيل ينظر: محمد صقر خفاجة، دراسات في المسرحية اليونانية، (القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، لا. ت).